مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
www.jalhss.com ISSN: 2414 – 3383
العدد (7) حزيران - يونيو 2016

الالفاظ القرآنية وأثرها في تنوع المعنى (سورة الانبياء انموذجا)

أ.م.د علي مطر الدليمي
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الأنبار
الأنبار - العراق

الخلاصة

أظهرت الدراسة سموّ قضيةِ الاختيار وكثرته على مختلف أنواعه وطرقه، ولاسيما أن السورة مكية فللاختيار فيها تأثيرٌ عجيب على المتلقين لأجل دعوتهم إلى ما فيه تزكيةُ نفوسهم وأرواحهم فكان السياق القرآني تارةً يؤثر اسمًا على اسم، وأخرى صيغةً على صيغة، وأخرى فعلاً ماضيًا على مضارع أو بالعكس، ومرة جملةً اسمية على جملةٍ فعلية أو بالعكس كل ذلك على وفق ما يجعل النص القرآني الانموذج الاسمى والمثال الأكمل للكلام العربي البليغ والفصيح. اظهر هذا البحث الدقة المتناهية في تخير الألفاظ وانتقائها، وأن المفردة القرآنية وُضعَتِ على قدْر ما تستدعيه من البلاغة والبيان والإعجاز، وأنه لا يمكن استبدالهُا بغيرها، وهذا ما يدلل دلالة قاطعةً على أن القرآن ليس من كلام البشر، بل هو كلام رب العالمين. أسأل ربي جل في علاه وتقدس في عالي سماه أن يتقبل مني هذا العمل بقبول حسن، وأن يرحمني يوم أكون وحيدًا في حفرتي اذ لا أنيس ولا حبيب إنه قريبٌ مجيب. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

Quranic Wordy and its Impact on the Diversity of Meaning (Surat Al-Anbiya as a Model)

Assist.Prof.Dr. Ali Mutar Al-Dulaimi
College of Education for Humanities – Al-Anbar University
Al-Anbar - Iraq

ABSTRACT

The study has shown the significance of the issue of choice and the abundance of its various types and methods, particularly when the fact that the Surah is Makiya (a revelation in Mecca) is taken into account. Choice in this Surah has a great impact on the recipients to invite them to what purifies their souls and spirits. Hence, the Quranic context sometimes gives prominence to a noun over another noun, to structure over another structure, to a past tense verb over a present tense verb or vice versa, in others, it gives prominence to a nominal sentence over a verbal one or the other way round. All this has been done in such a way that makes the Quranic text the most elevated model and the perfect example of the most rhetorical and eloquent Arabic discourse. This study has demonstrated the infinite accuracy in the selection of expressions and that the Qranic terminology has been selected in accordance with what it triggers of the rhetoric, eloquence and miracle. Hence, It cannot be replaced by any other terminology. This proves beyond any doubt that the Holy Quran cannot be the speech of human beings; it must be the speech of the Lord of all creatures.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتدى بهم إلى يوم الدين... وبعد:

إنَّ القرآن الكريم يشتمل على أسرار عظيمة، فهو الكتاب المتَّصف بالعظمة والجلال؛ لهذا جمع المسلمون الأوائل كلَّ قواهم, وكرَّسُوا جُلَّ حياتهم لخدمة هذا الكتاب العظيم، ولم يدَّخروا جهدًا في تفسيره، والتنقيب عن دقائقه وأسراره، والعمل به والسير على نهجه في جميع أوامره ونواهيه، فورَّثوا لنا تراثًا خالدًا ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها.

إذ تحدَّى القرآنُ الكريمُ العربَ في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [1]، وقد يأتي هذا التحدِّي من رُقيِّ نظمهِ ومتانَةِ سبْكِهِ، وروعةِ تأليفهِ.

فشرعت -بعد توفيق الله تعالى- بالعمل على كتابة بحث في الالفاظ القرانية واثرها في تعدد المعنى سورة الانبياء انموذجا. اقتضى البحث ان يشتمل على تمهيد بينت فيه سورة الانبياء وما جاء فيها من سبب تسميتها وفضائلها الى غير ذلك. ومباحث بينت فيها:

المبحث الأول: اختيار الأسماء، اذ شرعت بذكر بعض الشواهد القرآنية من سورة الأنبياء.

المبحث الثاني: اختيار الصيغ ، اذ شرعت بذكر بعض الشواهد القرآنية من سورة الأنبياء.

المبحث الثالث: اختيار الأفعال، اذ قمت بذكر بعض الشواهد القرآنية من سورة الأنبياء.

المبحث الرابع: إختيار الجمل، اذ شرعت بذكر بعض الشواهد القرآنية من سورة الأنبياء.

وختمت البحث بقائمتين للهوامش والمصادر والمراجع، اسال الله سبحانه وتعالى ان يكون هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

سورة الأنبياء: تقع سورة الأنبياء في الجزء السابع عشرَ، وهي من السُّوَرِ المكية[2]، ومعلومٌ لدى المسلمين أنَّ القرآنَ الكريم منه المكيُّ ومنه المدني، فالمكيُّ ما نزَلَ قبل هجرةِ النبي الكريم ، وأمَّا المدنيُّ فهو ما نزل بعد الهجرة المباركة على أصحِّ أقوال أهل العلم[3].

فسورة الأنبياء نزلت بمكة المكرمةِ، ، وهي تعبير من أعاجيب السور؛ وذلك لأنَّ حالها مُتنوِّعٌ من حيثُ المكان والزمان، فهي نزلت ليلاً ونهاراً وفيها مكي ومدني وسفَري وحضري وحربي وسِلمي وناسخٌ ومنسوخ ومحكم ومتشابهٌ[4].

إنَّ سورةَ الأنبياء مكيةٌ باتفاقٍ وآياتُها 112 آية، ونزلت قُبَيل الهجرة إلى المدينةِ, يعني في السنة الثانية عشرة من البعثة؛ وسُمِّيت بسورة الأنبياء؛ لأنَّه اجتمع فيها ذِكرُ كثيرٍ من قَصَص الأنبياء على الرغم من قِصَرها[5].

وسمَّاها السَّلف (سورة الأنبياء؛ لما رواه الإمام البخاري ~ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطه وَالْأَنْبِيَاءُ هُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي)[6].

قال الآلوسي: (وهي سورةٌ عظيمةٌ، فيها موعظةٌ فخيمةٌ، فقد أخرج ابنُ مردويه، وأبو نُعيمٍ في الحليةِ[7]، وابنُ عساكر[1] عن عامر بن ربيعة أنه نزل بهِ رجلٌ من العرب فأكرمَه عامرٌ، وكلَّم فيه رسولَ الله ﷺ فجاءه الرجلُ

---

(1) سورة البقرة، الآية 23.

(2) ينظر: قلائد المرجان: 141-142، وقيل: إنَّ سورة الحج مدنية، وقيل مكية إلَّا ثلاث آيات ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) ﴾ .

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 187/1، والإتقان في علوم القرآن: 37/1 ، ومباحث في علوم القرآن، للدكتور صبحي الصالح: 16.

(4) ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري: 124-126.

(5) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 317/1، والموسوعة القرآنية «خصائص السور»: 265/5.

(6) صحيح البخاري: 96/6، برقم (4739).

(7) ينظر: رواية ابن عامر في حلية الأولياء: 179/1.

فقال: إنِّي استقطعْتُ رسول الله وادياً، ما في العرب وادٍ أفضلُ منه وقد أردْتُ أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولِعقبك من بعدِك فقال عامرٌ: لا حاجة لي في ذلك, فقد نزلتْ اليومَ سورةٌ أذهلتْنا عن الدنيا ثم قرأ: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** ﴾)[2].

أقول: باللهِ العجبُ! ما أرَقَّ قلوبَ الصحابةِ، وأصفاها، وهكذا الإيمانُ إذا خالطتْ بشاشتُه القلوبَ فعل الأفاعيل، فرضيَ اللهُ عنهم وأرضاهم.

ورُوي عن النبي من قرأ سورةَ ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** ﴾ حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كلُّ نبي ذُكِرَ فيها اسمهُ، وفي حديث عليٍّ ﷺ: يا عليُّ مَن قرأ هذهِ السورة، فكأنَّما عبَدَ الله على رضاه[3].

عالجتْ سورةُ الأنبياء الموضوعاتِ بعرْض النواميس الكونيةِ الكبرى، وربطِ العقيدةِ بها، فالعقيدةُ في سورةِ الأنبياء هي جزءٌ من بناء هذا الكون ونواميسِهِ الكبرى، كما ويُلفتُ السياق في سورة الأنبياء الناسَ إلى الآياتِ الكونيةِ الكبرى، ومن هذهِ الآياتِ: السماءُ والأرضُ، والرواسي والفجاج, والليلُ والنهارُ, والشمسُ والقمرُ, ويستعرضُ السياقُ أمة الرسل الواحدةَ في سلسلةٍ طويلةٍ, استعراضاً سريعاً، حيث عرض حِلَقَ قَصَص الأنبياء: إبراهيم ونوح وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ...الخ[4].

ولسورة الأنبياء أغراض عدَّة ، منها: (الإنذارُ بالبعث، وتحقيقُ وقوعهِ وإنَّه لتحقُّق وقوعهِ كان قريباً وإقامةُ الحجةِ عليهِ بخلْق السمواتِ والأرْض عن عدمٍ وخلْق الموجودات من الماء، والتحذيرُ من التكذيب بكتابِ الله ورسوله, والتذكيرُ بأن هذا الرسولَ ﷺ ما هو إلا كأمثاله من الرسل، وما جاء إلا بمثل ما جاء بهِ الرُّسلُ من قبلِه، وذكرُ كثيرٍ من أخبار الرُّسل –عليهم الصلاة والسلام- والتنويهُ بشأن القرآن وأنَّه نعمةٌ من الله على المخاطبين... الخ)[5].

ومناسبتُها لِما قبلها من سورةِ طه أنَّه سبحانه لمَّا قال في سورة طه: ﴿ **قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا** ﴾[6], وقال قبله: ﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى** ﴾ [7]

ناسبَ أن يقول في مطلع هذهِ السورة: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾ [8] إشارةٌ إلى قرْبِ الأجل، ودنوِّ الأمل المنتظر[9].

المبحث الأول
اختيار الأسماء

توطئة

أصبح عندنا من المعلوم بالضرورة من قواعدِ اللغة العربية أنَّ الاسمَ أحدُ أجزاءِ الكلامِ الثلاثة وهي: الاسمُ والفعلُ والحرفُ.

من المعلوم أنَّ الأسماءَ في الكلام أكثر من القسمين الآخرين الفعل والحرف, فلا تجدُ عبارةً ولا جملةً، فضلاً عن مقالٍ أو نصٍّ يخلو من الأسماء يا ترى لماذا؟ ذلك لأنَّ الحالَ والأمرَ هو أنَّ الأسماءَ أقوى وأخفُّ من غيرها ولها من التحمل ما ليس للفعل والحروف، فللأسماء تحمُّلٌ للزيادة في آخرها أكثرُ من الفعل؛ لقوتهِ

---

(1) ينظر: تاريخ دمشق: 327/25.
(2) روح المعاني: 3/9.
(3) ينظر: فضائل القرآن، للمستغفري: 780/2، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 322/1.
(4) ينظر: الموسوعة القرآنية «خصائص السور»: 266/5-267.
(5) التحرير والتنوير: 7/17، وينظر: الموسوعة القرآنية «خصائص السور»: 271/5.
(6) سورة طه، الآية 135.
(7) سورة طه، الآية 129.
(8) سورة الأنبياء، الآية 1.
(9) ينظر: الموسوعة القرآنية «خصائص السور»: 277/5.

ومرونتهِ[1]. والاسم في أبسط مفهومهِ: (هو كلُّ كلمةٍ دلّتْ على معنىً في نفسها, ولم تتعرَّضْ بنيتُها للزمان)[2].

إنَّ وجهَ قوةِ الاسم وتحمُّلِهِ ومرونتهِ هو أنه يتميَّز بمِيزاتٍ لا تتواجد مع غيرهِ من الفعل والحرف، فمن ميزاتهِ: أنه يُجَرُّ ويُنَوَّنُ ويَنادَى وتدخلُ عليه «أل»، ويدخله الإسناد[3], كلُّ هذا مَيَّزه عن غيرهِ.

إنَّ كثرةَ الأسماء على اختلاف مستوياتها من حيثُ الحُسن والقبُح لا تغني شيئاً إذا لم يتوافرْ معها حُسْنُ التصرُّفِ فيها، فهو ميدان سهْلُ الولوج فِيه, لكنَّ البطولة كلَّ البطولةِ تُحتِّمُ اختيارَ الأحسن من بين الحَسَن، والأفضل من بين الفاضل، واختيار الرائع من حيثُ المضمون والشكل؛ لذلك فالأسماء كما يقول السيوطي (مقدَّمة على الأفعال والحروف وأشرف منها)[4].

فالاختيار فيها له أهميتُه العظمى ومكانتهُ العليا، كيف لا! وهو يكشِفُ الحجابَ ويعطي النورَ عن سرِّ جماليةِ وبراعةِ التعبير القرآني الكريم.

إذا ما انتقلنا إلى السورة المباركة وجدنا فيهما اختيار الأسماء على أروع صُوَرِ البيان والإعجاز, ففي سورة الأنبياء نجدُ آياتٍ فيها اختيار اسمٍ على غيرهِ ومن ذلك:

1- اختيار كلمة «**القول**» على «**السر**» في قوله ﷻ: ﴿**رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[5].

إنَّ المعنى العام للآية الكريمة يمكن إجماله بالآتي: (قالَ رَبِّي، يعني: قل يا محمد رَبِّي يَعْلَمُ القَوْلَ، يعني: السرَّ، فأعلمهم الله تعالى أنه يعلم قولهم، وأطلع نبيه ﷺ على سرِّهم وعلانيتهم، فقال: قالَ رَبِّي يَعْلَمُ القَوْلَ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ، يعني: يعلم سرَّ أهل السموات وسر أهل الأرض)[6].

يقول أبو السعود العمادي (ت 982هـ): (واختيار القول المنتظم للسرِّ والجهر على السرِّ؛ لإثبات علمه تعالى بالسرِّ على النهج البرهاني مع ما فيه من الإيذان بأنَّ علمه تعالى بالسرِّ والجهر على وتيرةٍ واحدة لا تفاوتَ بينهما بالجلاء والخفاء قطعًا كما في علوم الخلق)[7].

وعلَّل الطاهرُ بن عاشور (ت1393هـ) ذلك بقوله: (وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ يَعْلَمُ السِّرَّ لِمُرَاعَاةِ الْعِلْمِ بِأَنَّ الَّذِي قَالُوهُ مِنْ قَبِيلِ السِّرِّ وَأَنَّ إِثْبَاتَ عِلْمِهِ بِكُلِّ قَوْلٍ يَقْتَضِي إِثْبَاتَ عِلْمِهِ بِالسِّرِّ وَغَيْرِهِ بِنَاءً عَلَى مُتَعَارَفِ النَّاسِ)[8].

بعد ذكر هذين النَّصين تتبيَّن لنا القضيةُ في اختيار «**القول**» على «**السرّ**» بقول الآتي:

القولُ اسمُ جنسٍ يشمل السرَّ والعلنَ، وعلمُ الله تعالى بالقول يقتضي بدَلالةِ الالتزام العلمَ بالسرِّ والعلن أو الجهر، وأنَّ الأمرَ على الله سيَّان، وأفهمُ منه أنَّ الرَّبَّ تبارك وتعالى يريد أن يبيِّنَ لعبادهِ: أن يا عبادي! ليس يستحيلُ عليَّ شيءٌ من حالِكم، فكما أنَّ منكم مَن يعلمُ ما لا يعلمهُ غيرُه، فأنا أعلمُ ما لا تعلمون، بل عِلمي لا تُدْركهُ عقولُكم القاصرةُ.

لكن يجدرُ بي المقامُ أنَّ الله ﷻ قال: ﴿**قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[9]، فهنا قال «السرَّ»، فما سرُّ القضيةِ التعبيريةِ في هذا الاختيار؟

يُجيبُنا الإمام القرطبي بقوله: (وذَكَرَ السرَّ دونَ الجهر؛ لأنَّه مَنَ عَلِمَ السرَّ فهو في الجهر أعلم)[10]، وعلَّل هذا أبو حيان بقوله: (واكتفى بعلم السرّ؛ لأنَّ ما سواه أولى أن يتعلق علمهُ بهِ)[1]. وعلاوةً على ذلك فإنَّ السرَّ لم يتقدمْ قبله ذِكرٌ للإسرار فناسب أن يؤثر السرّ[2].

---

(1) ينظر: الكتاب: 218/4، والخصائص: 236/1.
(2) الحدود في علم النحو: 440، وينظر: اللمع: 7، والتعريفات: 24.
(3) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 37/1-38, وشرح التصريح: 22/1، والنحو الوافي: 29/1-30.
(4) البهجة المرضية في شرح الألفية: 3، وينظر: علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي «أطروحة دكتوراه»: 21.
(5) سورة الأنبياء، الآية 4.
(6) بحر العلوم: 420/2.
(7) تفسير أبي السعود: 55/6، وينظر: الكشاف: 100/3-101.
(8) التحرير والتنوير: 15/7.
(9) سورة الفرقان، الآية 6.
(10) الجامع لأحكام القرآن: 4/13.

2- اختيار اسم «**الدعاء**» على «**الكلام**»: قال الرَّبُّ ﷻ: ﴿**وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ**﴾[3].

جاء عن أبي السّعود ما نصُّه: (إنَّ اختيار الدعاء الذي هو عبارةٌ عن الصوت والنداء على الكلام لذلك فإن الإنذار عادةً يكون بأصواتٍ عاليةٍ مكررةٍ مقارنةٍ لهيئاتٍ دالةٍ عليه فإذا لم يسمعوها يكون صممهُم في غايةٍ لا غاية وراءَها)[4].

أمَّا الآلوسي فيقول: (كما أنَّ اختيار الدعاء الذي هو عبارة عن الصوت والنداء على الكلام؛ لذلك فإنَّ الإنذار عادة يكون بأصوات عالية مكررة مقارنة لهيئات دالة عليه فإذا لم يسمعوها يكن صممُهم في غاية لم يسمع بمثلها، وقيل لأنَّ الكلام في الإنذار، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ** ﴾، وفيه دغدغة لا تخفى)[5].

ويرى ابن عاشور في هذا الاختيار ما نصُّه: (واختِير لفظُ الدعاء؛ لأنَّه المطابقُ للغرض، إذ كان النبيُّ ﷺ داعيًا كما قال: ﴿ **أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ** ﴾[6])[7].

بعد سَرْدِ رأي السادةِ العلماء أقول وبالله التوفيق: كان النبي ﷺ حريصًا كلَّ الحرص على هداية قومهِ، وكان مُصِرًّا ومُلِحًّا في دعوتهم، إذ إنَّه كان يدعو في كلِّ أحواله, وفي حِلِّه وترحاله، وفي صباحهِ ومسائهِ، وفي رضاه وسخطهِ، وفي الجهر والسرِّ، وكان من حرصهِ أنَّه إذا خَطَبَ يعْلو صوتُه ويحمرُّ وَجهُه وتنتفخُ أوداجُه حرصًا على دعوةِ قومه[8], وهذا المقامُ لا يتناسب معه إلَّا الدُّعاء؛ ولأنَّ حالَ الداعي مصبوغٌ بصِبغة اللين والرَّجاء والترفُّق، وهذا لا يتأتَّى مع مجرَّد الكلام البارد الذي لا يصدُرُ عن شعورٍ حاد، والله تعالى أعلم.

3- اختيار اسم «**الرحمن**» على غيره من الأسماء الحسنى:

يقول الحقُّ ﷻ: ﴿ **قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ** ﴾[9]. يقول الفخر الرازي: (إنَّما خصَّ ههنا اسم «الرحمن» بالذكر تلقيناً للجواب حتى يقول العاقل: أنت الكالئُ يا إلهنا لكلِّ الخلائق برحمتك، كما في قوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾[10]، إنَّما خَصَّ اسم «الكريم» بالذكر تلقيناً للجواب)[11].

كما أنَّ في اختيار «الرحمن» تنبيهًا على أنَّه لا حِفظَ لهم إلَّا برحمته تعالى، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ بأسَه تعالى - إذا أراد- شديدٌ أليم، وفيه أيضاً تنديمٌ لهم، حيث عذَّبهم مَن غلبت رحمتُه, ودَلالةٌ على شدة خبثهم[12].

والذي يبدو لي-والله أعلم- أنَّ في هذا السياق فتحًا لبابٍ من أبواب الرَّجاء، يشمَلُ الصلحاءَ وغَيرهم؛ لأنَّ في الآية عمومًا يُفهمُ من الاستفهام التقريري.

4- اختيار اسم «**التماثيلُ**» على «**الأصنام**»:

قال الله تعالى: ﴿ **مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾[13].

التَّمْثَالُ: اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلشَّيْءِ المَصْنُوعِ مُشْبَهًا بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالى، يُقَالُ: مَثَّلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَيْ شَبَّهْتُهُ بِهِ[14]، وَاسْمُ ذَلِكَ المُمَثَّلِ تِمْثَالٌ[15].

---

(1) البحر المحيط: 83/8.
(2) ينظر: التحرير والتنوير: 15/17.
(3) سورة الأنبياء، الآية 45.
(4) تفسير أبي السعود: 70/6.
(5) روح المعاني: 51/9-52.
(6) سورة يوسف، الآية 108.
(7) التحرير والتنوير: 79/17.
(8) ينظر: المعجم الكبير، للطبراني: 284/20.
(9) سورة الأنبياء، الآية 42.
(10) سورة الانفطار، الآية 6.
(11) تفسير الرازي: 146/22.
(12) ينظر: روح المعاني: 49/9.
(13) سورة الأنبياء، الآية 52.
(14) ينظر: تهذيب اللغة: 72/15, شمس العلوم: 6221/9.
(15) ينظر: لسان العرب: 614/11, والمعجم الوسيط: 854/2.

ذكر أبو حيان ما مفاده: إنَّ استعمال السياق للفظة «التماثيل» تحقيرٌ لها وتصغيرٌ لشأنِها وتجاهلٌ بها مع علمه بها وبتعظيمهم لها[1]. وهذا تجاهلٌ منه «عليه السلام»، إذ سألهم عن أصنامهم بما التي يُطلب بها بيانُ الحقيقة أو شرحُ الاسم كأنَّه لا يعرف أنَّها ماذا مع إحاطته بأنَّ حقيقتها حجرٌ أو شجرٌ اتخذوها معبودًا[2].

وعضَّد الآلوسي قولَ أبي حيان بقوله: (أراد ﷺ: ما هذهِ الأصنام، إلَّا أنَّه عبَّر عنها بالتماثيل تحقيرًا لشأنها، فإنَّ التمثالَ الصورةُ المصنوعةُ مشبَّهةٌ بمخلوقٍ من مخلوقات الله من مثلْتُ الشيء إذا شبهتهُ به)[3]. فالتحقير من الإشارة بما يشار به للقريب كما بيّن في المعاني ومن تسميتها تماثيل وهي صورة بلا روح مصنوعة فكيف تعبد والإجلال من العكوف على عبادتها[4].

وخلاصة ما ذكر فإنَّ مفهوم هذا الاختيار هو تسفيهُ العقول التي خنعت لهذه التماثيل وتهوين أمر معبوداتهم.

5- اختيار اسم الإشارة «**أولئك**» على «**هذا**»:

لنسوق الآيتين اللتَين تضمَّنتا الاسمَين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾[5] وقال جلَّ شأنه: ﴿ **لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[6].

ذكر الآلوسي أنَّ استعمال «أولئك» إشارةٌ إلى الرفعةِ والسُّموِّ, وفيه معنى البعد؛ للإيذان بعلوِّ درجتهم, وبُعدِ منزلتهم في الشَرفِ والفضل؛ لأنَّهم في الجنة, وشتان بين الجنة والنار[7].

وقال ابن عاشور: (وَذُكِرَ اسْمُ الْإِشَارَةِ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَمْيِيزِهِمْ بِتِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحْرِيَاءُ بِمَا يُذْكَرُ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنْ أَجْلِ مَا تَقَدَّمَ عَلَى اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنَ وَاخْتِيرَ اسْمُ إِشَارَةِ الْبَعِيدِ لِلْإِيمَاءِ إِلَى رِفْعَةِ مَنْزِلَتِهِمْ، وَالرِّفْعَةُ تُشَبَّهُ بِالْبُعْدِ)[8].

نعم إنَّ من مدلولاتِ استعمال اسم الإشارةِ البعيدِ هو التنويه ببعدِ المنزلة ورفعتِها, وهذا أسلوبٌ استعمله كبارُ الشعراء في شعرهم، فهذا الفرزدق يفخر بآبائه واصفاً علوَّ منزلتهم بالإشارةِ إليهم فيقول[9]:

أولَئِكَ آبَائِي فَجِئنِي بِمِثْلِهِمْ

إِذَا جَمَعَتنا يَا جَرِيرُ المجَامِعُ

ويقول أمية الهذلي[10]:

أولَئِـــكَ آبـــائِي وَهُـــمْ لـــي ناصِـــرٌ وهُـــمْ لـــكَ إن صَـــائَعْتَ ذلـــك مَعْقِـــلُ

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 442/7.
(2) ينظر: تفسير أبي السعود: 72/6.
(3) روح المعاني: 56/9.
(4) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسير البَيضَاوي: 258/6.
(5) سورة الأنبياء، الآية 101.
(6) سورة الأنبياء، الآية 103.
(7) ينظر: روح المعاني: 92/9.
(8) التحرير والتنوير: 156/17.
(9)البيت للفرزدق في شرح ديوانه: 72/2، وينظر: شرح نقائض جرير والفرزدق: 328/3، وأساس البلاغة، مادة (جمع): 148/1، ومنتهى الطلب من أشعار العرب:217/1، والحلل في شرح أبيات الجمل: 23/1، وخزانة الأدب: 114/9.
(10) ينظر: شرح أشعار الهذليين: 539/2.

المبحث الثاني
اختيار الصيغ

توطئة

من السنن التي سنَّها لنا علماؤنا[1]، عند الدخول في تأصيلِ أمرٍ من الأمور العلمية والنظريةِ التعُّرضُ للمدلول المعجمي حتى يكونَ توطئةً للدخول إلى الموضوع الذي نُريد الخوض فيه.

الصيغ لغة: جمعٌ مفردُها الصيغة وجذرها: الصاد والواو والغين «صَوَغَ» من صُغتُ الشيء أصوغه صوغاً، ورجلٌ صائغٌ وصوَّاغٌ. وصاغة الله أي خلقه، وهذا صوغُ هذا، إذا كان على قدْره، وَهُوَ تَهْيِئَةٌ عَلَى شَيْءٍ عَلَى مِثَالٍ مُسْتَقِيمٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: صَاغَ الْحَلْيَ يَصُوغُهُ صَوْغًا. وَهُمَا صَوْغَانِ، إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى هَيْئَةِ الْآخَرِ. وَيُقَالُ لِلْكَذَّابِ: صَاغَ الْكَذِبَ صَوْغًا، إِذَا اخْتَلَقَهُ. وَعَلَى هَذَا تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ[2]: (كِذْبَةٌ كَذَبَتْهَا الصَّوَّاغُونَ)[3].

قال الشاعر[4]:

صوغ من الذهب المصفى نشره
مسكٌ اذا حضر النَّديَّ تعطَّرا

جاء في المعجم الوسيط: صيغةُ الكلمة هيئتُها الحاصلةُ من ترتيب حروفِها وحركاتها, قالوا: اختلفت صِيغُ الكلام تراكيبهُ وعباراتهُ[5].

وصوغُ الكلمات الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة واسم التفضيل وغير ذلك من الصِّيَغ، طبعاً وصياغةُ كلمةٍ من أخرى دليلٌ على نفاسةِ اللغة ومتانتها ومرونتها.

وهذا يعني أنَّ صَوْغَ الكلام صَنْعةٌ لا يسهلُ على مَن ليس له نصيبٌ من العلم وضلَّ فيه أقوامٌ, يقول ضياءُ بنُ الأثير: (وهذا الموضعُ يضلُّ في سلوك طريقِهِ العلماء بصناعةِ صَوغ الكلام من النظم والنثر, فكيف الجهَّالُ الذين لم تنفحهم رائحةٌ ؟ ومَن الذي يؤتيه اللهُ فطرةً ناصعةً, يكاد زيتُها يُضِيءُ ولو لم تمَسّه نار, حتى ينظُرَ إلى أسرار ما يستعملهُ من الألفاظ فيضعها في موضعها)[6].

إنَّ الصياغة في التعبير القرآني دخلت في القمة من التأنُّق والإبداع في صَوْغ العبارات وتوثيق الرَّبط بينها، إذ جاءت الصياغةُ في الأساليب القرآنية تموجُ بالحيوية والفكر العميق والحُسن الدقيق في نظامٍ موسيقيٍّ رشيق.

ومن هنا جاء الاختيار في الصِّيَغ على أجمل ما يكون شكْلاً ومضموناً؛ لذا سيكونُ هذا المبحثُ -بتوفيق الله تعالى- برهاناً لما تقدَّم من كلام من خلال عرْض بعض مواطن الاختيار في سورة الأنبياء.

ومن شواهد هذا الاختيار في سورة الأنبياء ما يأتي:

1- اختيار اسم الفاعل «**ذائقة**»:

قال الله جلَّ ذكرهُ: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾[7].

جاء عن الآلوسي قوله في «ذائقة» ما نصُّه: (ولا يلزم من التخلص المذكور لبعض الناس عدم التألُّم، ولعلَّ في اختيار الذوق إيماءً إلى ذلك لمن له ذوقٌ، فإنَّ أكثر ما جاء في العذاب)[8].

---

(1) أعني المعنى اللغوي للسنن، إذ السُّنَّةُ مصدرٌ من مصادر التشريع الإسلامي.
(2) الحديث رواه الإمام أحمد بلفظ: (أكْذَب النَّاس الصَّوَّاغُونَ وَالصَّبَّاغُونَ): 298/13، برقم (7907), وابن ماجة: 728/2، برقم (2152).
(3) ينظر: الصحاح، مادة (صوغ): 1324/4، ومقاييس اللغة، مادة (صوغ): 321/3.
(4) قائله مؤيَّد الدِّين الطغرائي، ينظر: نهاية الأرب: 170/11.
(5) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (صوغ): 529/1.
(6) المثل السائر: 164/1.
(7) سورة الأنبياء، الآية 35.
(8) روح المعاني: 45/9.

في حقيقة الأمر لم يُشَرْ الآلوسي في النَّص السَّابق إشارة واضحة إلى الاختيار، والذي يبدو لي أنَّ فيه اختياراً بيِّنًا، فأقولُ وبالله التوفيق: المقام يحتمل لونين من الاختيار:

الأول: اختيار اسم الفاعل «**ذائق**» على الفعل «**تذوق**»:

وهنا القضية واضحة، فإنَّ الفعل يدلُّ على الحدوث وعدم الاستقرار والثبوتِ والاسم يدل على الثبوت وإنَّ الصفة قد تمكنت في صاحبها[1]، وَتُنَزِّلُ الكلامَ على: «**ذائق**» و«يذوق».

إنَّ اختيار «ذائقة» حتى يستقرَّ في نفوس السامعين أنَّ الموتَ كأسٌ لا بُدَّ من التجرُّع منه، وفي هذا الاختيار دعوةٌ إلى قِصَرِ الأمل, ومَن يدعو إلى قِصَرِ الأمل فهو يدعو إلى الإكثار منَ العمل الصالح؛ لأنَّ الموت لاحِقٌ ومُدركٌ لا محالة لكلِّ مَن دبَّتْ الحياةُ في عُرُقِهِ، فالموت لا بُدَّ للنّفوس منه وهي ذائقةٌ مرارةَ مفارقتِها جسدَها. يقول الإمامُ الشافعي[2]:

تمنى رجالٌ أن أموت وإن أمت

فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ

فقل للذي يبغي خلافَ الذي مضى

تهيَّأْ لأخرى مثلها فكأن قدِ

والآخر: اختيار اسم الفاعل «**ذائق**» على صيغة مبالغة «**ذوّاقة**»:

لمَّا كان الموت حتمًا مقضيًا على الجميع يستوي في أمرهِ البَرُّ والفاجرُ

اقتضت حكمةُ اللهِ ورحمتُه وعدلُه أن يكون الموتُ مرَّةً واحدةً، قال الله تعالى: ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[3]، وأن تكون لحظاتُ الموت قصيرةً لا تستغرق إلا دقائقَ في تقدير الله تعالى, فناسب المقامُ أن يُعبّر بصيغة اسم الفاعل معدولًا عن صيغة المبالغة التي تكون للشدَّة والكثرة، والله تعالى أعلم.

2- اختيار اسم التفضيل «**الأخسرين**» على اسم الفاعل «**الخاسرين**»[4]:

قال تعالى: ﴿**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾[5].

كلمة «الأخسرين» اسم تفضيل مصوغٌ من الفعل ذي الجذر الثلاثي «خَسِر» يدلُّ على النَّقص، ويكون الخُسرانُ في التجارة وفي المال، وهلك فلانٌ وضلَّ فهو خاسرٌ, ويقال: خسِرَ الميزان والكيل[6].

وسأذكر أقوالَ الأفاضل من المفسِّرين وأبدأ بالشيخ محمد متولي الشعراوي وإن كان متأخرًا؛ لأنَّ قوله أدلُّ على تعليل القضية التعبيرية من غيره، إذ جاء في خواطرهِ أنَّ «الأخسرين» هو جمعُ «أخسر» على وزن «أفعل»؛ واختار هذهِ الصياغة؛ ليدلَّ على المبالغة في الخسران, إذ كانت خسارتُهم في مسألةِ حرق إبراهيم ﷺ من عدَّة وجوه:

الأول: إنَّ إبراهيم ﷺ لم يُصِبْه سوءٌ على الرغم من إلقائه في النار.

الآخر: إنَّهم لم يسلموا من عداوتهِ, وبعد ذلك سيُجازَون على فعلهم هذا في الآخرةِ، فأيُّ خسرانٍ بعد هذا؟[7] هذا؟[7]

أقولُ وبالله التوفيق: بالخسارة من يَكيدُ بأحباب الله وأوليائه, فسُنَّةُ الله الكونية والشرعية أبت إلَّا إذلال من يُريدُ أو يحاولُ إذلال أوليائه، فقد رُوي عن قوم إبراهيم ﷺ أنَّهم بقُوا الأيامَ المتتابعة يجمعون الحطبَ، فهذا المريضُ وتلك الحامل وذاك المنكوب يجمعون ما يؤججون به النَّار على الخليل, رجاء أن ينالوا مطلوبَهم من آلهتهم التي عبدوها من دون الله[8].

---

(1) ينظر: التعبير القرآني: 22.
(2) ديوانه: 159-160.
(3) سورة الدخان، الآية 56.
(4) ينظر: علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي «أطروحة دكتوراه»: 103-107.
(5) سورة الأنبياء، الآية 70.
(6) ينظر: مقاييس اللغة: 182/2، والمعجم الوسيط: 233/1.
(7) ينظر: خواطر الإمام الشعراوي: 9587/15.
(8) ينظر: جامع البيان: 306/16, والكشف والبيان عن تفسير القرآن: 281/6, وتفسير ابن كثير: 308/5.

فناسب أن يُقال: «الأخسرين» مع مَن كان هذا حاله مع صفوة عباد الله ولا يتناسب الخاسر؛ لأنَّها تكون والحال هذه خسارةً عابرةً لا معنى فيها يتناسب مع حرص هؤلاء الكفرة على إتلاف نفس إبراهيمَ الزكيةِ.

وذكر أبو حيان ما مفاده: أنَّ المجيء بالأخسَرين؛ للمبالغة في الخسران وإبطال ما راموه، جادلوا إبراهيم فجدلهم وبكّتهم وأظهرَ لهم وأقرَّ عقولهم، فكانت الخسارةُ التي جاءت نتيجةً للاختيار لصيغة التفضيل على أقسى وأشدِّ ما يكون, إذ سلَّط عليهم العزيزُ الحكيم؛ غيرةً منه ونصرًا لخليله ﷺ أحقرَ خلقه وأضعفه، وهو البعوض يأكل من لحومهم ويشربُ من دمائِهم، وسلَّط الله على نمرود بعوضةً كانت تؤذيه، حتى إنَّه قيل كان يطلب ممَّن يحضر عنده أن يضربَه بالنِّعال على رأسه حتى يتفجَّر الدم من رأسه؛ لأجل أن يخِفَّ الألمُ حتى مات[1].

وذكر ابن عاشور أنَّ «الْأَخْسَرُ» مُبَالَغَةٌ فِي الْخَاسِرِ، فَهُوَ اسْمُ تَفْضِيلٍ مَسْلُوبُ الْمُفَاضَلَةِ, خسارةٌ مطلقةٌ لا مجالَ لدخول التفضيل فيها، فقد خابوا خيبةً لا خيبة بعدها مثلها, خيبةً عظيمةً جُمع لهم بها سلامةُ إبراهيم من كيدهم, وصار ما أعدوه معجزاً وتأييداً لإبراهيم عليه السلام، وَأَمَّا شِدَّةُ الْخَسَارَةِ الَّتِي اقْتَضَاهَا اسْمُ التَّفْضِيلِ فَهِيَ بِمَا لَحِقَهُمْ عَقِبَ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ إِذْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**﴾[2][3].

المبحث الثالث
اختيار الأفعال

توطئة

الأفعال: جمعُ فِعْلٍ, والفعل بأبسط تعريفاته: كلُّ لفظٍ يدلُّ على حصول عمل في زمنٍ خاص[4]. فالفعل: كلمة تدلُّ على أمرين هما: معنى[5]، وزمنٌ يقترن بهِ، وأقسامه ثلاثة: ماضٍ، وهو كلمة تدلُّ على مجموع أمرين: معنى، وزمنٍ فات قبل النطق بها, ومضارعٌ، وهو كلمةٌ تدلُّ على أمرين أيضاً: معنى, وزمنٍ صالحٍ للحال والاستقبال, وأمرٌ، وهو كلمةٌ تدُلُّ بنفسها على أمرين مجتمعين: معنى, وهذا المعنى مطلوبٌ تحقيقه في زمن المستقبل[6].

وقد جُمِعت أنواعُ الفعل الثلاثةِ في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا**﴾[7].

وقول الشاعر[8]:

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهمُ
فطالما استعْبدَ الإنسانَ إحسانُ

جاء الاختيار في الأفعال كنظيرهِ في الأسماء على أنواعهِ، إذ جاء في القرآن الكريم يجلوه البهاءُ والرونقُ والإعجازُ. فالاختيار لم يقتصرْ في ورودهِ على الأسماء فحسْب بل الاختيار أمرُه أوسعُ بل تعدَّاه إلى الأفعال لا بل إلى الحروف كذلك.

وقد جاء النظمُ القرآنيُّ المباركُ بالاختيار بجميع أنواع الفعل، ولو تتبَّعنا آي الذكر الحكيم؛ لوجدنا برهان ذلك في سُوْرة الأنبياء أنموذجًا، إذ استخرجْتُ منها مواضع تشهدُ وتُبرهِنُ على ذلك، وسأذكرُ بعضَ الأمثلة من

---

(1) ينظر: البحر المحيط: 451/7.
(2) سورة الحج، الآية 44.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 107/17.
(4) ينظر: الأصول في النحو: 38/1.
(5) أي: حدث.
(6) ينظر: النحو الوافي: 48/1.
(7) سورة الأحزاب، الآية 48.
(8) قيل البيت لأبي الفتح علي بن محمد البستي (ت1122هـ)، وقيل للخليفة العباسي الراضي بالله، ينظر: حياة الحيوان الكبرى: 250/1، وجواهر الأدب: 430/2.

السورتَين المباركَتَين تشهدُ على سُمُوٍّ ورُقيّ نظمِ التعبير القرآني؛ لتخِرَّ لجمالِ أسلوبهِ جباهُ العالمين من الإنس والجانّ.

1- اختيار «**أهلكنا**» على «**نهلك**»:

ورد هذا الاختيار في قوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**﴾[1].

يقول ابن عاشور: (وَالْإِتْيَانُ بِصِيغَةِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ نَشاءُ احْتِبَاكٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ شِئْنَا وَنُنْجِي رَسُولَنَا وَمَنْ نَشَاءُ مِنْكُمْ، وَهُوَ تَأْمِيلٌ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لِأَنَّ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ آمَنُوا فِيمَا بَعْدُ إِلَى يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ فِي تَرْغِيبِهِمْ فِي الْإِيمَانِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: وَنُهْلِكُ الْمُسْرِفِينَ، بَلْ عَادَ إِلَى صِيغَةِ الْمُضِيِّ الَّذِي هُوَ حِكَايَةٌ لِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَبَقِيَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ الَّذِينَ أُهْلِكُوا وَهُوَ التَّعْرِيضُ بِالتَّهْدِيدِ وَالتَّحْذِيرِ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أُولَئِكَ مَعَ عَدَمِ التَّصْرِيحِ بِالْوَعِيدِ)[2].

فمادة «هلك» تدلُّ على كسرٍ وسقوط، ومنه الهلاكُ: السقوط؛ ولذلك يُقال للميت هلك[3]. واستعمال صيغة المضيِّ تدلُّ على انتهاء وقت الهلاك، وكأنَّ الحال فيه انتظارٌ للتوبة من هؤلاء الذين يتغطرسون على دعوة التوحيد التي قام بحمل عبئها النبيُّ الكريمُ ﷺ، ولو استعمل صيغة المضارع لكان فيه ما يمكن أن نسمِّيَه تيئيسًا لأهل مكة ومن حولها، ويمكن أن نقول: إنَّ هذا الاختيار فتح بابَ الأمل في قلوب أولئك، وإنَّ الله يلطُفُ بهم على الرغم ممَّا يصدر منهم، فسبحان من ملأ الكون بصفة رحمته ولطفه.

2- اختيار «**يستحسرون**» على «**يحسرون**»:

قال تعالى: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾[4].

إنَّ أصل «يستحسرون» عند تتبُّعي لكتب المعاجم من الفعل «استحسر»، وقد وجدْت الفعلين «انحسر واستحسر»، ومعنى انحسر: انكشف الماء عن الساحل، أي ارتدَّ حتى بدت الأرضُ، ومعنى استحسر: تعِبَ وملَّ، ومجمل القول: إنَّ أصل الفعل «يستحسرون» مشتق من الفعل استحسر، واستحسر: أي أعيا, قال تعالى﴿**وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾، ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿**مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾[5]، إذن مشتقاته التي تُصاغ منه: استحسر, يستحسر، استحسارًا, فهو مُستحسرٌ, فاستحسر الرَّجلُ كَلَّ وتَعِب وملَّ[6].

وسألج- بإذن الله تعالى- إلى أقوال العلماء الفضلاء:

يقول الآلوسي: (ولا يستحسرون أي: لا يكلُّون ولا يتعبون يقال: حسَر البعيرُ واستحسر: كَلَّ وتعِب، وحسرْته أنا، فهو متعدٍ ولازم، ويقال أيضًا: أحسرْته بالهمز، والظاهر أنَّ الاستحسارَ حيث لا طلبَ كما هنا أبلغُ من الحسور، فإنَّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى, والمراد من الاتحاد بينهما الدَّالّ عليه كلامُهم الاتحادُ في أصل المعنى, والتعبيرُ به؛ للتنبيه على أنَّ عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقةٌ بأن يُستحسَر منها ومع ذلك لا يستحسرون وليس لنفي المبالغة في الحسور مع ثبوت أصله في الجملة, ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[7])[8].

فالآلوسي يعني من هذا أنَّ العبادة التي تكلَّفتِ الملائكةُ بها حقيقٌ أن تكلَّ وتملَّ ومع هذا فهم لا يكلُّون، وهذا الثِّقلُ في العبادة يتناسب معها الفعل يستحسر دون يحسر.

ثم يأتي من بعده ابنُ عاشور ليقول: (وَالِاسْتِحْسَارُ: مَصْدَرٌ كَالْحُسُورِ وَهُوَ التَّعَبُ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ كَالِاسْتِكْبَارِ وَالِاسْتِنْكَارِ وَالِاسْتِيخَارِ، أَيْ لَا يَصْدُرُ مِنْهُمُ الِاسْتِحْسَارُ الَّذِي هُوَ التَّعَبُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ عَمَلُهُمُ الْعَظِيمُ، أَيْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ مَا لَوْ قَامَ بِعَمَلِهِمْ غَيْرُهُمْ لَاسْتَحْسَرَ ثِقَلَ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَعُبِّرَ بِالِاسْتِحْسَارِ هُنَا الَّذِي هُوَ

(1) سورة الأنبياء، الآية 9.
(2) التحرير والتنوير: 21/17.
(3) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (هلك): 62/6.
(4) سورة الأنبياء، الآية 19.
(5) سورة الإسراء، الآية 29.
(6) ينظر: شمس العلوم: 1449/3, ومختار الصحاح، مادة (حسر): 167، ومعجم اللغة العربية، مادة (حسر): 493/1، والمعجم الوسيط، مادة (حسر): 172/1.
(7) سورة فصلت، الآية 46.
(8) روح المعاني: 21/9.

الْحُسُورُ الْقَوِيُّ؛ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِلْعَمَلِ الشَّدِيدِ، وَنَفْيُهُ مِنْ قَبِيلِ نَفْيِ الْمُقَيَّدِ بِقَيْدٍ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ فِي أَمْثَالِهِ، فَلَا يُفْهَمُ مِنْ نَفْيِ الْحُسُورِ الْقَوِيِّ أَنَّهُمْ قَدْ يَحْسُرُونَ حُسُورًا ضَعِيفًا. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ يُعَبِّرُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَعَانِي بِأَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي النَّفْيِ لَا فِي الْمَنْفِيِّ)[1].

فالقضيةُ في اختيار الفعل «يستحسرون» يدخل في فنٍّ من فنون الكلام البليغ، وهذا الفنُّ هو في القول الآتي: طولُ الكلمةِ وكثرةُ عددِ حروفِها يتأتّى من المعنى الذي تحتويه، وهذا يذكّرُنا بالقاعدةِ التي نصُّها: الزيادةُ في المبنى تؤدِّي إلى الزيادة في المعنى، ومن هنا يمكن أن ننطلق إلى فهم آخر لهذا الاختيار لا يتناقض مع المفهوم السالف الذكر، ولكن تَنوُّع الفَهم وتوسُّعِه، إذ ذكر محيي الدين الدرويش ما نصُّه: (قوله تعالى ﴿هـ ے﴾، فقد عدل عن الثلاثي –وهو حَسَرَ– إلى السداسي -وهو استحسر- وقد كان ظاهرُ الكلام أن يُقال: يحسرون, أي يكلون ويتعبُون؛ لأنَّ أقلَّ مللٍ منهم، أو كلالٍ إزاء الملائكةِ، وإزاءَ عبادتِهم لله سبحانه لا يُتصوَّرُ منهم, ولكنَّه عدل عن ذلك لسرٍّ يخفى على النظْرة السطحية الأولى, وهو

أنَّ ما هم فيه من انهماكٍ بالعبادة وانصرافٍ بالكلية لها يوجبُ غاية الحسور وأقصاه)[2].

ففي هذا التعليل البديع لاختيار «يستحسرون» على «يحسرون» يتبيَّن لنا سرُّ جعلِ الإيمان بالملائكة ركناً من أركان الإيمان، وبه يتبَّينُ فضلُ الملائكة وشرفُهم، فَهم لا يملُّون من العبادة التي انهمكوا فيها كلَّ الانهماك ومع هذا فهم متواضعون كلَّ التواضع، فإنَّ من الملائكة مَن ركوعُه وسجودُه دائمٌ فإذا ما قامات القيامةُ ورفعوا رؤوسهم قالوا: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك، فسلامُ الله عليهم وصلاتُه[3].

3- اختيار الفعل «**كان**» على «**جعل**»:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**﴾[4].

يجدر بي المقام أن أذكر الفرق بين الجعل والكون، فالجعل تغييرٌ بإيجاد الأثر فيه بغير ذلك، نقول: جعل الطينَ خزفاً، والجعلُ أيضاً يكون بمعنى الإحداث، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾[5]، والجعل أيْضا يدل على الِاتِّصَال، وهو أصل الدّلالة على الفِعْل[6].

أمَّا الكون فهو (اسمٌ لما حدث دُفعةً، كانقلاب الماء هواءً وقيل: الكونُ حصولُ الصّورةِ في المادة بعد أن لم تكن حاصلةً فيها)[7].

جاء عن أبي السعود ما نصُّه: (وفي اختيار «ما كانوا» على «ما جعلناهم» تنبيهٌ على أنَّ عدمَ الخلودِ مقتضى جبِلّتِهم التي أُشير إليها بقوله تعالى وما جعلناهم... الخ، لا بالجعل المستأنف)[8].

وأعقب الآلوسي بعد كلام أبي السِّعود قوله: (... بل إذا نظرْت إلى سائر المركَّبات من العناصر المتضادّة رأيتَ بقاءها سويعة أمراً غريباً وانتهَضَتْ إلى طلب العلة؛ لذلك ومن هنا قيل[9]:

ولاَ تَتبِعْ الماضِي سُؤَالكَ لَم مضَى

وَعَرِّجْ على الباقِي وسَائِلِه لَم بقِي[10].

ممَّا سبق نلاحظ عدم اختلاف الفهم بين القولين، فالخلودُ لا ينبغي بل لا يليق بمن كان ناقصَ الحياة، وبالرجوع إلى ما قلنا أولاً في هذا المقام حتى أربط بين ما أصَّلْتُ في بداية الكلام وبين أقوال الفاضِلين أقول: الجعلُ فيه بُطءٌ وتريُّثٌ وتأنٍّ، أمَّا الكونُ ففيه سرعةٌ وخِفَّةٌ في حدوثه، وإذا ما نظرنا إلى قول المولى جلَّ ذكرُهُ:

---

(1) التحرير والتنوير: 36/17.
(2) إعراب القرآن وبيانه: 19/5-20.
(3) ينظر: المعرفة والتاريخ: 271/3، والبدء والتاريخ: 175/1، والمنتظم: 290/1، والبداية والنهاية:42/1.
(4) سورة الأنبياء، الآية 8.
(5) سورة الأنعام، الآية 1.
(6) ينظر: الفروق اللغوية: 136/1.
(7) التعريفات: 188.
(8) تفسير أبي السعود: 57/6.
(9) البيت للبحتري، ولم أجده في ديوانه، وهو منسوب له في الموشح للمرزباني: 426، والكشكول: 135/1.
(10) روح المعاني: 14/9

﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[1]، فإنَّه لم يقل: فيحصل أو يُجعل مثلاً؛ لسرعة الأمر وانقطاع حصوله والفراغ من كونهِ, فكذا الحال ﴿**وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ**﴾، أي: الأمر مفروغٌ منه، وحاصل لا محالة, وفيه التأكيدُ الذي لا يدخله تردُّدٌ أو مراجعةٌ في الأمر, وفي حقيقة الحال فيه ضربةٌ قاصمةٌ لظهور مشركي مكة الذين كانوا ينتظرون موت النبيِّ الكريم ﷺ، فسبحان من تكلَّم غَيرةً لخليله ومصطفاه.

4- اختيار «**يعلم**» على «**علم**»:

قال الله تعالى: ﴿**لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾[2].

يقول أبو السعود: (واختيار صيغةِ المضارع في الشَّرط وإن كان المعنى على المُضيّ؛ لإفادة استمرار عدم العلم، فإنَّ المضارعَ المنفيَّ الواقعَ موقعَ الماضي ليس بنصٍّ في إفادة انتفاء استمرار الفعل بل يفيد استمرارَ انتفائِه أيضاً بحسبِ المقامِ، كما في قولِك: «لو تحسن إليَّ لشكرتك»، فإنَّ المعنى أنَّ انتفاءَ الشكر لاستمرار انتفاء الإحسان لا لانتفاء استمرار الإحسان، ووضعُ الموصول موضعَ الضمير؛ للتنبيهِ بما في حيِّز الصلة على علَّة استعجالِهم)[3].

فلو رجعنا إلى الآية التي سبقت هذه الآية وهي قوله جلَّ ذكرهُ: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[4]؛ لوجدنا شناعة الجرم الذي اقترفوه ألا وهو التكذيبُ بوقوع يومِ القيامةِ واستبعادِ حصولهِ واستهزائِهم واستهزائِهم بالنبيِّ الكريم ﷺ وأصحابه ﷺ، فكان جزاؤهم أن يُوعدوا بعذابٍ انتفى عنهم العلمُ بهِ كما لو أنَّ أحداً من النَّاس متسلِّطًا متجبِّرًا وقد توعَّد شخصاً من أضعف الناس وأذلهم، وكرَّر له بالوعيد من غير أن يبيِّن له طبيعة العقوبة فإنَّه سيبقى في خوف وقلق واضطراب مستمر, إذن في الآية تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيد, والآية هي إنذار لكلِّ مَن عمِل عملهم واقترف جرمَهم، والله تعالى أعلم.

5- اختيار الفعل «**نُكِسوا**» على «**انتكسوا**»:

قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ**﴾[5].

الفعل «نكس» نَكَسَهُ: قَلَبَهُ على رأسِهِ، كنَكَّسَهُ, والولادُ المَنْكُوسُ: أن تخْرُجَ رِجْلاهُ قَبْلَ رأسِهِ, والنُّكْسُ والنُّكاسُ بضمِّهما عَوْدُ المَرَضِ بعدَ النَّقَهِ, والناكِسُ: المُتَطأطِئُ رأسُهُ، وانْتَكَسَ: وَقَعَ على رأسِهِ[6].

يرى الإمام الرازي أنَّ في المعنى وجوهًا: (**أحدها**: أن المراد استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وأتوا بالفكرة الصالحة، ثم انتكسوا فقلبوا عن تلك الحالة، فأخذوا في المجادلة بالباطل وأن هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة. **وثانيها**: قلبوا على رؤوسهم حقيقة؛ لفرط إطراقهم خجلا وانكسارا وانخذالا مما بهتهم به إبراهيم فما أحاروا جوابا إلا ما هو حجة عليهم. **وثالثها:** قال ابن جرير[7]: ثم نكسوا على رؤوسهم في الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، أي قلبوا في الحجة واحتجوا على إبراهيم بما هو الحجة لإبراهيم عليهم، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فأقروا بهذه للحيرة التي لحقتهم، قال والمعنى نكست حجتهم فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم)[8].

يقول ابن عاشور: (وَفِعْلُ نُكِسُوا مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ، أَيْ نَكَسَهُمْ نَاكِسٌ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ النَّكْسِ فَاعِلٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ بُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَجْهُولِ فَصَارَ بِمَعْنَى: انْتَكَسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ...، وَالنَّكْسُ: قَلْبُ أَعْلَى الشَّيْءِ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ، يُقَالُ: صُلِبَ اللِّصُّ مَنْكُوسًا، أَيْ مَجْعُولًا رَأْسُهُ مُبَاشِرًا لِلْأَرْضِ، وَهُوَ أَقْبَحُ هَيْئَاتِ الْمَصْلُوبِ، وَلَمَّا كَانَ شَأْنُ

(1) سورة يس، الآية 82.
(2) سورة الأنبياء، الآية 39.
(3) تفسير أبي السعود: 67/6، وينظر: روح المعاني: 48/9.
(4) سورة الأنبياء، الآية 38.
(5) سورة الأنبياء، الآية 65.
(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نكس): 578/1-579.
(7) ينظر: جامع البيان: 462/18-463.
(8) الكشاف: 125/3، وينظر: تفسير الرازي: 157/22، واللباب في علوم الكتاب: 536/13.

انْتِصَابِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُنْتَصِبًا عَلَى قَدَمَيْهِ فَإِذَا نُكِّسَ صَارَ انْتِصَابُهُ كَأَنَّهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَ قَوْلُهُ هُنَا نُكِسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ تَمْثِيلًا لِتَغَيُّرِ رَأْيِهِمْ عَنِ الصَّوَابِ)[1].

فمن المعلوم أنَّه لو أصاب شخصًا ما مرضٌ شديدٌ, ثمَّ تَعافى منه وشُفِي, ثمَّ رجع إلى حاله الأول؛ لقيل: إنَّه انتكس، فكذا الحال مع هؤلاء القوم الذين دعاهم أمامُ الموحِّدين إبراهيمُ الخليلُ ﷺ إلى التوحيد قد أخذت العافيةُ عقولَهم عندما راجعوا أنفسهم وتلاوموا انتكسوا ورجعوا لهم إلا أنفسهُم الأمارة بالسُّوء, وفيه تنبيهٌ وزجرٌ لكلِّ مَن كان في صحْوةٍ من أمرِ دينهِ عن أن ينتكسَ على رأسِه وعقِبِه، والله تعالى أعلم.

6- اختيار الفعل «**ينسلون**» على «**يخرجون**»:

قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**﴾[2].

عند الرجوع إلى كتب المعاجم نجد إجماعاً على أنَّ من معاني النَّسَل هو الإسراعُ في المشي[3].

فجاء عن ابن عاشور قوله: (وَيَنْسِلُونَ يَمْشُونَ النَّسَلَانَ- بِفَتْحَتَيْنِ- وَفِعْلُهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَأَصْلُهُ: مَشْيُ الذِّئْبِ. وَالْمُرَادُ: الْمَشْيُ السَّرِيعُ، وَاخْتِيَارُ التَّعْبِيرِ بِهِ هُنَا مِنْ نُكَتِ الْقُرْآنِ الْغَيْبِيَّةِ؛ لِأَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ لَمَّا انْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ انْتَشَرُوا كَالذِّئَابِ جِيَاعًا مُفْسِدِينَ)[4].

إذ حوى كتابُ اللهِ من المغيَّبات الشيءَ الكثيرَ, فهناك أمورٌ لا طريقَ للعقل إلى معرفتها والاطلاع على حقيقتها ومن هذهِ الأمور أشراطُ السَّاعة وأماراتُها، وهذا الاختيار تضمَّن وصفَ علامةٍ من كبرى هذهِ العلامات وهي خروج يأجوج

ومأجوج «أجارنا الله منهم», وجاء الوصفُ بطريقةٍ مخيفةٍ, فهو «جلَّ جلاله» لم يقلْ مثلاً: يخرجُون أو يظهرون؛ لأنَّهم –والله تعالى أعلم- خرجوا لا لأجل الخروج؛ وإنَّما للإفساد وللكفر بالله، إذ إنَّهم يحاربون على حدِّ زعمهم المكذوب حتى أهل السماء[5].

المبحث الرابع
اختيار الجمل

المدلول المعجمي للجملة

الجملة: جمَاعَة كُلِّ شَيْءٍ بكمالة من الْحساب وَغَيره، يُقَال: أجملت لَهُ الحسابَ وَالْكَلَام[6]. وجاء في لسان العرب أنَّ الجملة مشتقةٌ من جُملة الحبل، وجميعُها: جُمَل، وهي جماعةُ الشيء، يُقال :أجملتُ له الحسابَ والكلام[7].

أمَّا **المدلول الاصطلاحي** فهي عبارةٌ عن مركَّب من كلمتين أُسندِت إحداهما إلى الأُخرى، سواءٌ أفاد كقولك: «زيدٌ منطلق»، أم لم يفد كقولك: «إذا أكرمني»، فإنَّه جملةٌ لا تفيد إلَّا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملةُ أعمَّ من الكلام مطلقًا[8].

---

(1) التحرير والتنوير: 103/17.
(2) سورةالأنبياء، الآية 96.
(3) ينظر: لسان العرب، مادة (نسل): 660/11، والقاموس المحيط، مادة (نسل): 1062/1، وتاج العروس، مادة (نسل): (نسل): 489/30.
(4) التحرير والتنوير: 150/17.
(5) ينظر: مسند أحمد: 370/16، وسنن الترمذي: 1364/2.
(6) ينظر: العين، مادة (جمل): 143/1، وتهذيب اللغة، مادة (جمل): 75/11.
(7) ينظر: لسان العرب، (مادة جمل): 128/11.
(8) ينظر: التعريفات: 78، والكليات: 341، ودستور العلماء: 281/1, وفن التحرير العربي: 62.

وعُرِّفَت الجملة بلاغيًا بأنَّها: (كلامٌ تام يدلُّ على معنى أقلُّه نسبةُ شيءٍ إلى شيء إثباتًا أو نفيًا, أو إنشاءُ ربط بين شيءٍ وآخر يكفي لإنشائه القولُ، مثلُ أمرِ التكوين، أو الأمرُ بفعلٍ ما)[1].

وتنقسم الجملةُ على ثلاثةِ أقسامٍ: الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الظرفية[2].

وهناك فارقٌ بين الجملة والكلام، إذ إنَّ الذي عليه أكثرُ النحاة هو أنَّ الكلامَ والجملة مختلفان, فإنَّ شرط الكلام الإفادةُ ولا يُشتَرطُ في الجملة أن تكون مفيدةً وإنَّما يُشترط فيها إسنادٌ سواءٌ أفاد أو لم يُفِدْ، فهي أعمُّ من الكلام، إذ كلُّ كلامٍ مفيد وليس كلُّ جملةٍ مفيدةً[3]. والجملة المفيدة تسمَّى عند علماء المنطق قضية، والجملة تتألف من عنصرين: مُسندٌ إليه, ويسمَّى محكومًا عليه، ومسندٌ ويسمَّى محكومًا به، ويسمَّى الأول عند المناطقة موضوعًا، والثاني محمولاً[4].

فالجمل تنقسم على جُمل اسمية وجمل فعلية، ومنها ما يُسمَّى الجمل الاعتراضية وغيرها.

ومن هنا سأقوم -بعد توفيق الله تعالى- ببيان اختيار الجمل بعضها على بعض في سورة الانبياء على أساس ما وجدتُه فيما تيسَّر لي من كتب التفسير المباركة، وعلى النحو الآتي:

1- **اختيار جملةٍ اسمية على جملةٍ فعلية:** ووجدْتُ هذا الاختيار في الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[5].

قوله تعالى: ﴿**أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾، أي فهؤلاء هم الغالبون أم نحن، وهو استفهام بمعنى التقرير والتقريع، والمعنى بل نحن الغالبون وهم المغلوبون[6].

يقول ابن عاشور: (وَاخْتِيَارُ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ دُونَ الْفِعْلِيَّةِ؛ لِدَلَالَتِهَا بِتَعْرِيفِ جُزْأَيْهَا عَلَى الْقَصْرِ، أَيْ مَا هُمُ الْغَالِبُونَ بَلِ الْمُسْلِمُونَ الْغَالِبُونَ، إِذْ لَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ الْغَالِبِينَ لَمَا كَانَ عَدَدُهُمْ فِي تَنَاقُصٍ، وَلَمَا خَلَتْ بَلَدَتُهُمْ مِنْ عَدَدٍ كثير مِنْهُم)[7].

وقال: (وَالنُّقْصَانُ: تَقْلِيلُ كَمِّيَّةِ شَيْءٍ... وَالْمُرَادُ بِنُقْصَانِ الْأَرْضِ: نُقْصَانُ مَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ لَا نُقْصَانُ مِسَاحَتِهَا)[8]. والاستفهامُ في موطن الشاهد هو للإنكار، أي لم تكن الغلبةُ لمن كذبوا رسلَ اللهِ ﷺ وإنَّما الغلبةُ والظَّفَرُ وحسنُ العاقبةِ لأتباع الرُّسل ومصدِّقيهم[9].

أقولُ: أفاد هذا الاختيار «والله تعالى أعلم» اختصاصَ شيءٍ بشيءٍ, وهذان الشيئان أحدُهما مخصَّصٌ بالآخر, فالنَّصرُ والغلبةُ, والتمكينُ مخصوصٌ بأتباع الرسل الذين آمنوا وصدّقوا بهم وزاد هذا الاختصاصَ قوةً والتصاقًا بالمؤمنين الاستفهامُ الذي خرج إلى التوبيخ والتقريع.

- قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**﴾ [10].

جاء عن الآلوسي: (واختيار الجملة الاسمية؛ للدّلالة على أنَّ حالتهم فيما يتعلق بالآخرة الإشفاقُ الدائمُ)[11].

وقال محيي الدين الدرويش: (العدول عن الفعلية إلى الاسمية في قوله تعالى: ﴿**وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**﴾ عدول عن الخطاب بالجملة الفعلية كما هو مقتضى السِّياق إلى الخطاب بالجملة الاسمية، وإنَّما يعدل عن أحد الخطابين وإن كان السياق يقتضيه؛ لضرب من التأكيد والمبالغة، وقد جيء بها هنا تنويهًا بالخاص بعد العام، فالخشية من الله ملازمة لهم ولكنَّها من الساعة أكثر ملازمة وأشد امتلاكًا لقلوبهم وأسرًا لجوارحهم، ما يريمون

---

(1) البلاغة العربية: 140/1.
(2) ينظر: الحدود في علم النحو: 475، والجملة العربية: 8-10.
(3) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: 12.
(4) ينظر: البلاغة العربية: 140/1.
(5) سورة الأنبياء، الآية 44.
(6) ينظر: تفسير الرازي: 147/22، وتفسير البيضاوي: 53/4.
(7) التحرير والتنوير: 77/17.
(8) التحرير والتنوير:77/17.
(9) ينظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي: 215/9، وصفوة التفاسير: 241/2.
(10) سورة الأنبياء، الآية 49.
(11) روح المعاني: 59/9.

عن تذكرها، وتفادي كلّ ذنب خشية مواجهتها بما هم فيه، وأمر ثانٍ هو الديمومة والاستمرار اللذان تفيدهما الجملة الاسمية أكثر ممَّا تفيدهما الجملة الفعلية التي تتوزَّع على الأزمنة)[1].

ويمكن القول: الثباتُ والاستمرارُ على طاعة الله وخشيته والإشفاقُ منه مطلبٌ عظيمٌ, ولطالما دنْدنَ علماؤنا الأجلاء على حُسنِ الختامِ, وعلى أن يُديمهم اللهُ على محابِّه ومراضيه من هنا نضع أيدينَا على هذا الاختيار في التعبير, ولو جاء السياقُ «ويُشفقون من الساعة» مثلاً؛ لما أعطى السياقُ هذا المعنى.

لا بل أقولُ: في هذا الاختيار دعوةُ كلِّ من آمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولًا إلى الاستمرارِ والثباتِ على خشيةِ الله، وهذا جماعُ الأمر وملاكه، والله تعالى أعلم.

- قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[2].

قال ابن عاشور: (وَاسْمُ الفَاعِلِ مُسْتَعْمَلٌ فِي الحَالِ عَلَى أَصْلِهِ، أَيْ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ الآنَ اسْتِبْطَاءً لِتَأَخُّرِ إِسْلَامِهِمْ. وَصِيغَ ذَلِكَ فِي الجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الثَّبَاتِ دُونَ أَنْ يُقَالَ: فَهَلْ تُسْلِمُونَ؛ لِإِفَادَةِ أَنَّ المَطْلُوبَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ ثَابِتٌ، وَكَأَنَّ فِيهِ تَعْرِيضًا بِهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي رَيْبٍ يَتَرَدَّدُونَ)[3].

ويمكن القول: إنَّ أسلوبَ اختيار التراكيب في النَّظم القرآنيِّ المبارك معتمدٌ على انتقائيةٍ عجيبة، فعدول التعبير القرآني عن «فهل أسلمتم» أو «فهل تسلمون»، تأتَّى من قولي: جمع هذا المقامُ بين التعريض بالمشركين وبين التحريض، أي: تحريض مَن أسلم بلسانه دون قلبه أن يُسلِمَ بكلِّه وكليته، وبين دعوة المسلمين إلى الثبات والقرار على الإسلام، ويقف أمامنا قول الله «جلَّ وعلا»: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[4].

فعلى أيِّ أساس يُؤمَروا بالدخول بالسِّلم –الذي هو الإسلام– وهم مؤمنون, وكما نعلم أنَّ دائرة الإيمان أخصُّ من دائرة الإسلام؟

والإجابة على ذلك هو قائم على أساس: اثبتوا واستقروا على الإسلام وادخلوا فيه من كلِّ جوانبه لا من جانبٍ واحد، وهذا ما فهمه أكثر المفسِّرين من الآية[5].

- قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[6].

جاء عن النيسابوري (ت 850هـ) قوله: (قال علماء المعاني: هذا التركيب أدخل في الإنباء عن طلب الشكر من قولنا «فهل أنتم تشكرون» إذ المختار فيه أن يقدر مفسّرٌ محذوف، أي هل تشكرون، ومن قولنا «أفأنتم شاكرون»؛ لأنَّه وإن كان ينبئ عن عدم التجدد لمكان الجملة الاسمية إلا أنَّه دون المذكور في القرآن، فإنَّ «هل» أدعى للفعل من الهمزة، فترك الفعل معه يكون أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد؛ لأنَّ تخلف المعلول عن العلة القوية يدلُّ على وجود مانع أقوى منه إذا تخلف عن العلة الضعيفة)[7].

ووضَّح ابن عاشور قضية الاختيار بالمفهوم نفسه, لكن بشكل أدلّ على المراد، إذ يقول: (وَكَانَ العُدُولُ عَنْ إِيلَاءِ «هَلْ» الِاسْتِفْهَامِيَّةِ بِجُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ إِلَى الجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ مَعَ أَنَّ لِـ«هَلْ» مَزِيدَ اخْتِصَاصٍ بِالفِعْلِ، فَلَمْ يَقُلْ: فَهَلْ تَشْكُرُونَ، وَعَدَلَ إِلَى «فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ»؛ لِيَدُلَّ العُدُولُ عَنِ الفِعْلِيَّةِ إِلَى الِاسْمِيَّةِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الِاسْمِيَّةُ مِنْ مَعْنَى الثَّبَاتِ وَالِاسْتِمْرَارِ، أَيْ فَهَلْ تَقَرَّرَ شُكْرُكُمْ وَثَبت؛ لِأَنَّ تقرّر الشُّكْرِ هُوَ الشَّأْنُ فِي مُقَابَلَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ)[8].

يتبيَّن لنا أنَّ في هذا الاختيار مطلبًا جليلًا وهو الشُّكر, وأداؤه يكون بقوةٍ وحزمٍ وجدٍّ؛ لأنَّ الشُّكرَ مقامُه كبيرٌ ودرجتهُ رفيعة.

---

(1) إعراب القرآن وبيانه: 45/5، وينظر: تفسير أبي السعود: 71/6، والبحر المديد: 522/4، والجدول في إعراب القرآن: 38/17.
(2) سورة الأنبياء، الآية 108.
(3) التحرير والتنوير: 172/17.
(4) سورة البقرة، الآية 208.
(5) أعني آية البقرة، ينظر: جامع البيان: 599/3، وتفسير ابن كثير: 422/1 وتفسير السعدي: 94.
(6) سورة الأنبياء، الآية 80.
(7) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 38/5، والمنهاج الواضح للبلاغة: 99/2.
(8) التحرير والتنوير: 122/17.

فضلًا عن أنَّ اختيار السِّياق لحرف الاستفهام «هل» له أثرٌ بليغ على هذهِ القضية، فالأكثر مع الحرف «هل» أن يليه فعل, فإذا وليه اسمٌ أو جملة اسمية أصبح الحالُ معها أن يتقرَّرَ حصولُ ما بعدها بشكلٍ دائمٍ ثابتٍ مستقرٍ، والله تعالى أعلم.

2- الاختيار بالجمل الاعتراضية:

الجملة الاعتراضية: هي الجملة التي تعترض بين شيئين؛ لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا أو تحسينًا[1].

وعرَّفها الجرجاني بأنَّها جملةٌ تتوسَّط بين أجزاء الجملة المستقلة؛ لتقرير معنىً يتعلقُ بها، أو بأحد أجزائها، مثل: زيدٌ –وفقه الله– قائمٌ[2]. وقد تكلَّم عليها النحاة وفصَّلوا القول فيها[3].

جاء هذا النوع من الاختيار في سورة الأنبياء ، وهي على النحو الآتي:

1- قال تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ [4].

وضَّح الأخفش العجل في الآية الكريمة أنَّه من تعجيلٍ من الأمْر؛ لأنَّه قال: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ**﴾ ، فهذا العجل كقوله: ﴿**فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾، وقوله ﴿**فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ فإنَّني ﴿**سَأُرِيكُمْ آيَاتِي**﴾ [5].

قال صاحب التفسير المظهري ما نصُّه: (وهذه الجملة –أي خلق الإنسان من عجل– معترضة تمهيدًا للتشنيع على قولهم: ويقولون متى هذا الوعد)[6]. بمعنى أنَّها جُعِلتْ مُقدِّمَةً لِجُمْلَةِ سَأُرِيكُمْ آياتِي[7].

فقد آثر السياقُ القرآني هذهِ الجملة؛ لتبيين سمةٍ وأمرٍ مَشِينٍ من سمات الكفار المنكرين للبعث على طريقة التشنيع والذم؛ ولأنَّهم كانوا يُكثِرون من التكذيب بيوم البعث, فاستعجلوه مستبعدين وقوعه, وهذه الاختيار بين فرطِ عجلةِ الإنسان, وفيه التعريض بكلِّ من استعجل شيئًا وهو في قرارةِ نفسهِ منكرٌ لوقوع وحصول هذا الشيء، والله تعالى أعلم.

2- قال «جلَّ ذكرهُ»: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**﴾ [8].

ذكر أبو السعود أنَّ موطن الشاهد من هذا الاختيار هو﴿ **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** ﴾ ، وجيء بها معترضة؛ لتقرير الحكم وإفادة زيادة الاعتناء بشأنه[9].

في هذا الاختيار مزيدُ اعتناءٍ بالنبيين الكريمين وبحكمهما، وفيه مدح لهما، فحكمهم هذا مُزكًى من لدن الله تعالى، إذ إنَّه جلَّ جلاله شهدَه وعصمه من الزَّيغ والحَيف, وهكذا هي عناية الله بأحبَّائه وأصفيائه يعصمهم في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم, فالحمد لله الذي أسبغَ نعمه على عباده.

المصادر

أولا: الكتب

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود»، لمحمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود العمادي (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(2) أساس البلاغة، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م.

(1) ينظر: مغنى اللبيب: 506/8، وهمع الهوامع: 327/2، وضياء السالك: 81/4 .
(2) ينظر: التعريفات: 78.
(3) ينظر: همع الهوامع: 327/2، ومختصر المغني، لابن عثيمين: 130.
(4) سورة الأنبياء، الآية 37.
(5) ينظر: معاني القرآن: 449/2.
(6) التفسير المظهري: 197/6، وينظر: معترك الأقران: 281/1.
(7) ينظر: التحرير والتنوير: 67/17.
(8) سورة الأنبياء، الآية 78.
(9) ينظر: تفسير أبي السعود: 78/6، وفتح القدير: 493/3، وروح المعاني: 71/9.

(3) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ت.
(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، دار اليمامة، دمشق، بيروت، د.ت.
(5) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
(6) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
(7) البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، د.ت.
(8) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي (ت 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله الفرشي رسلان، الناشر د. حسن عباس زكي، القاهرة، د.ت.
(9) البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي (ت 355هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.
(10) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر، 1407هـ-1986م.
(11) البدهيات في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1416-1417هـ/1986-1987م.
(12) البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1, 1416هـ-1996م.
(13) البهجة المرضية في شرح الألفية، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مراجعة د. زين كامل الخويسكى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1421هـ-2000م.
(14) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
(15) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
(16) التعبير القرآني، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط5, 1428هـ-2007م.
(17) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ-2002م.
(18) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1, 1419هـ.
(19) التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت604 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1، 1421 هـ/ 2003م.
(20) التفسير المظهري للمظهري، لمحمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشيدية، الباكستان، 1412هـ.
(21) التفسير الوسيط، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422هـ.
(22) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
(23) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1, 1420هـ-2000م.
(24) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط1, 2001م.
(25) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2, 1384هـ-1964م.

(26) الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم (ت 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4, 1418هـ.
(27) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط2, 1427هـ-2007م.
(28) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت.
(29) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسير البَيضَاوِي، «عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسير البَيضَاوي»، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت 1069هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
(30) الحدود في علم النحو، لأحمد بن محمد بن محمد البجائي الأندلسي (ت 860هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبدالله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1421هـ-2001م.
(31) الحدود في علم النحو، لأحمد بن محمد بن محمد البجائي الأندلسي (ت 860هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبدالله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1421هـ-2001م.
(32) الحلل في شرح أبيات الجمل، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521هـ)، تحقيق د. مصطفى إمام، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1979م.
(33) حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.
(34) خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر (ت 837هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ط الأخيرة, 2004م.
(35) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار, عالم الكتب، بيروت، د.ت.
(36) خواطر الشعراوي «تفسير الشعراوي»، لمحمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم, د.ت.
(37) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت قبل القرن 12)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت, ط1، 1421هـ-2000م.
(38) ديوان البحتري، البحتري ابو عباده الوليد بن عبيد(ت 284هـ)، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف ، مصر ، ط1963،3.
(39) ديوان الفرزدق، شرح وتصحيح عبد الله بن إسماعيل الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1354هـ.
(40) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسين الآلوسي (ت 1271هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
(41) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة أبي عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م.
(42) شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي الحسن بن أبي الحسين السُّكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، راجعه: محمد محمود شاكر، مكتبة العروبة، مكتبة المدني، القاهرة، د.ت.
(43) شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الوقاد (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1, 1421هـ-2000م.
(44) شرح نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، المجمع الثقافي (أبو ظبي)، الإمارات، ط2، 1998م.
(45) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري (ت 573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وجماعة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1, 1420هـ-1999م.
(46) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين, ط4, 1407هـ-1987م.
(47) صفوة التفاسير، لمحمد على الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ-1977م.
(48) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز البخاري، مؤسسة الرسالة، ط1, 1422هـ-2001م.

(49) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.
(50) فتح القدير، لمحمد علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1, 1414هـ.
(51) فن التحرير العربي، لمحمد صالح الشنطي دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، السعودية، ط5, 1422هـ-2001م.
(52) القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
(53) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ت.
(54) الكتاب، لعمرو بن عثمان أبي بشر الملقب بسيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م.
(55) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
(56) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1, 1422هـ-2002م.
(57) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الحنفي (ت 1094 هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت, د.ت.
(58) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل أبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد وشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
(59) لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت, ط3, 1414هـ.
(60) اللمع في العربية، لأبي الفتح ابن جني (ت 392هـ)، تحقيق: الدكتور فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ت.
(61) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, د.ت.
(62) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ)، تحقيق: محمود فاطر, مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د.ت.
(63) مختصر المغني، لمحمد بن صالح بن عثيمين (ت 1421هـ)، مكتبة الرشد، ط1, 1427هـ.
(64) مسند أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2, 1999م.
(65) معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.
(66) المعجم الكبير، لسليمان بن احمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ-1983م.
(67) معجم اللغة العربية المعاصر، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م.
(68) المعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية في القاهر, دار الدعوة، د.ت.
(69) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ت.
(70) المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان اللغوي (ت 277هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(71) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت 761هـ) تح: د. مازن المبارك ومحمد علي محمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
(72) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 598هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، د.ت.
(73) منتهى الطلب من أشعار العرب، لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (ت 597هـ)، تحقيق وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صاد، بيروت، ط1، 1999م.
(74) المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
(75) النحو الوافي، للأستاذ عباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، ط15، 1302هـ.
(76) نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.
(77) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
(78) الوسيط للقرآن الكريم «التفسير الوسيط»، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د.ت.

ثانيا: الرسائل الجامعية

(1) علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي (ت 911هـ): طه شداد حمد الهيتي، «أطروحة دكتوراه»، الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب، 1428هـ-2007م.